Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ ـــ اللغـــــة :

هى أداة التوصيل التى اصطلح أهلها على دلالات رموزها من أصوات [حروف] وكلمات، وعبارات ، وهى تقوم بأداء وظيفتها « توصيل الأفكار والمعلومات » بدقة تتناسب وحجم معرفة المتلقى ، والسامع بالنظام اللغوى ، ودلالات الرموز . وبالنسبة للكاتب الأديب [فى حالتنا : الكاتب القصصى] فإن استخدامه للغة يكون أشد أهمية وصعوبة ، لأنه لا يعبر عن أفكار ومعلومات فقط ، بل يعبر عن مشاعر وأحاسيس أولا .

كما أنه لا يرسل إشاراته إلى الذهن فقط ، بل إلى المخيلة والعاطفة قبل الذهن . لهذا فإن اللغة الأدبية ، أو اللغة الفنية لغة خاصة ، لغة تصويرية ، تستعين فى تجسيد الصور أمام الحواس بالرسم بالكلمات ، وهذا يتحقق مرة باستخدام الوصف الحسى ، أو الاستعانة بالمجاز (الإستعارة والكناية) والتشبيه . كما يقوم التركيب الصوتى للكلمة بنصيب فى الإيحاء بما تدل عليه .

فاللغة فى العمل الأدبى لغة خاصة ، ليست لمجرد التوصيل ، ولكن : التوصيل والتصوير وإثارة الشعور والإقناع عن طريق التأثير فى العاطفة [الانفعال] . لنقل إن « الخريف » هو العنوان العام مثلاً، ولكن إذا قلنا إن الخريف يبدأ فى النصف الثانى من سبتمبر حتى النصف الثانى من ديسمبر ، وأن متوسط درجة الحرارة فيه كذا ، لابد أن نستخدم لغة منضبطة دقيقة فى نقل هذه المعلومات . ولكن إذا قلنا إن الخريف موسم نضارة الأرض المصرية بألوان الحياة ، وانتشار روائح الفاكهة الطيبة فى الأسواق ، وأن خريف العمر هو زمن التجربة الإنسانيه الملونه الناضجه ، فإننا فى هذه الحاله لا نبحث عن دقه المعلومات ، بل عن قدرتها على إثارة العاطفة .

فى التعبير الموجه إلى الطفل لابد من إيجاد توازن دقيق بين :

[أ] المعلومات الصحيحة الدقيقة حتى تكون فى القصة بعض المعلومات مثل القصص العلمية ، وقصص الرحالة والمكتشفين ، والقصص التاريخية .

[ب] وطاقة الأطفال فى استيعاب المفردات ، وفهم التراكيب ، والوصول إلى وجه الشبه فى التشبيه ، أو الإستعارة ، ومخزى الكناية وما ترمز إليه .

ولا يعنى هذا أن نقدم إلى الطفل قصصاً تتكون من معجمه اللغوى لا تتجاوزه وتصاغ فى حدود قدرته على فهم المجازات أو الرموز مثلاً ، لأن إحدى وظائف القصة ـ من وجهة تربوية تعليمية ـ أن تمد الطفل بكلمات جديدة ، وتراكيب مبتكرة . والمهم أن تكون « الجرعة » مناسبة فى كميتها ، وموقعها من السياق ، بحيث لا تعطل عملية الفهم ، ولا تشتت الانتباه ، ويمكن الاهتداء إلى المراد بإضافة مختصرة فى الهامش ، أو من خلال الحوار ، أو يفهم من السياق .

وتختلف لغة السرد [الإخبارية التقريرية] عن لغة الوصف [التصويرية] عن لغة الحوار .